

مجلة المجهول

احمد تيمور باشا -
ظهور الجمل في شبلي افرقية

احمد تيمور باشا

انجبت مجلة الزهراء ستة كلمة ، ثم ظهرت مؤخرًا وضت بنشرة واحدة الجزءين السابع والثامن الى مجلدها الخامس . فرحبا بالزميلة وها انا نأخذ منها بانتصار (ص ٥٥٦) ترجمة فريد العربية احمد تيمور باشا رحمه الله .

اصل الاسرة التيمورية من بلاد الكورد ، منبت صلاح الدين الايوبي . اول من وفد منها الى مصر تيمور كاشف من رجال دولة محمد علي ، وابنه محمد تيمور وحقيقده اسماعيل ووالد المترجم له .

ولد احمد تيمور في القاهرة سنة ١٢٨٨ هـ (١٨٧١ م) . تلقن مبادئ العربية والافرنسية والتركية وشيئا من الفارسية في داره ، ثم دخل مدرسة مارسيل الافرنسية ودرس على الشيخ حسن الطويل (١٣١٢ = ١٨٩٩) والشيخ رضوان محمد المخلافي . واتصل بالصدقة بمحمود باشا البازودي ، واسماعيل صبري باشا ، والشيخ محمد عبده ، والامامة الشنيطي (١٣٢٢ = ١٩٠٤) وظاهر الجزائري . فقد زوجه وهو شاب فآلى على نفسه ان لا يرزأ اولاده بعد امهم بن لا يجدون عندها مثل عطف امهم التي كانت من افضل النساء واكرمهن حسنا وتهديبا . وفي الثانية والثلاثين من عمره فقد اخته السيدة عائشة تيمور الشاعرة ، ووالدته ، وكان ذلك في شهر واحد . فزهد في الدنيا وابطليها وانقطع الى العلم والتدوين ، وسمى في سبيل اصلاح احوال المسلمين .

فكان يرى الخطر الاكظم عليهم آتياً منهم ، اي بجمود المشايخ وعجزهم من اخذ دفة السفينة بأيديهم .

وله مؤلفات عدة كلها مخطوطة ، الا بعض المقالات نشرها في المجلات العربية ، واليك عناوين اهم مؤلفاته :

معجم اللغة العربية - اعيان القرن الثالث عشر والرابع عشر - تراجم المهندسين العرب - ذيل طبقات الاطباء - التصوير عند العرب - مقتحاح الخزانة - نقد التسم التاريخي من دائرة معارف فريد وجدي - حياة ابي العلاء المعري وعقيدته - الحلقة المفقودة من تاريخ مصر - لب العرب - البرقيات - الآثار النبوية - فهرس مكتبته - معجم الفوائد .

واليك ما طبع من مؤلفاته :

نظرة تاريخية في حدوث انتشار المذاهب الاربعة - قبر الامام السيوطي - اليزيدية رمناً نحتهم - تاريخ العلم العثماني - تصحيح القاموس المحيط - تصحيح لسان العرب .

وقد يجلد ذكر تيسور باشا على الخصوص مكتبته وفيها نحو ثلاثة عشر الف كتاب نصفها مخطوط او مصور بالفرطوغراف ، ونصفها مطبوع .

ظهور الجبل في شمالي افريقية

الجبل سفينة الصحراء ، حامل الاحمال وقاطع المراحل الطوال ، بحث الاثريون على امله في بلاد افريقية الشمالية ، وراجم اسر عدم وجود آثاره في وادي النيل الا من عهد غير عريق في القدم . فذهب بعضهم الى القول ان الجبل لم ينشأ في افريقية ، بل هو هدية اهدته آسية الى شقيقتها عن طريق بلاد سينا ، لا اجتازها كاميس ملك الفرس ، وحمل على مصر وقتلها سنة ٥٢٥ قبل المسيح . وتناول الدكتور اوهدن هذا الرأي واسم فيه النظر وعلق عليه تعليقات وفوائد في مجموعة بترمن الجغرافية الالمانية (١٩٦٩ : ٣٠٧) ومقاله جدير بلفت الانتظار لانه يكشف لنا عن الجهود الفاشقة التي يبذلها المستشرقون في البحث على دقائق الامور التي يتوقف على معرفتها مصادر تاريخنا القديم وبرزنا الحروب المناقشة العلمية في موضعه قال :

اذا ما نظرنا الى حركة النقل والتجارة في مصر قبل التتبع الفارسي ، والى ما بلغنا عن معرفة المصريين احوال البلاد ، لا يسعنا الا ان نشك بصدق

القائلين ان الجبل لم يكن معروفاً قبل القرن السادس ق. م. ولا بد ان يكون المصريون قد انتبهوا الى الخدمات التي يؤديها هذا الحيوان فضلاً عن انه لدينا من الآثار الدالة على انهم قد عرفوا الجبل .
وروى صاحب المقال تلك الادلة عن المؤلف شونفورث وهذه هي :

(١) عثروا في وادي ابي عجاج بالقرب من اصوان على تماثيل جبل مع صاحبه وعليه كتابة منقوشة يرقى عهدا ، على رأي «مولر» ، الى السلالة السادسة (٢٤٢٠ - ٢٢٧٠ ق. م.) وفيها شهادة صريحة على ان حركة التجارة كانت راجحة مع يونت .

(٢) تماثيل جمال من وادي حمامات يرقى عهده الى السلالة الحادية عشرة (٢١٠٠ - ٢٠٠٠ ق. م.) على رأي غولنيشف ، وهو من البلاد الممتدة بين مقاطعة نوبة والبحر الاحمر على الطريق التجارية القديمة .

(٣) اكتشف مولر في قبر يرقى عهده الى السلالة الاولى (نحو ٣٠٠٠ ق. م.) بالقرب من ابرصير الملك على انا. كلي يمثل ابلاً باركة .

(٤) رأس جبل من حجر اكتشفه فيلندر بتري في مقلع الخجارة بالقرب من ايدوس .

(٥) لوح من العاج قديم جداً ابتاعه شيابارلي في الاقصر وعليه صورة انسان يقود جلاً .

وانه من الممكن ان تكون القطع الثلاث الاخيرة قد نقلت الى مقرها من غير بلاد . وفعلاً ، لقد ثبت ذلك في ما خص انا. ابر صد . على ان التماثيل المنقوشة في الصخور تؤدي البراهين الكافية على وجود الجبل قديماً في مصر . وقد ثبت وجوده ايضاً في غير ذلك من الامكنة ولكن من غير تاريخ .

وفي البلاد الواقعة على الحدود بين مصر والسودان ، عثر ليمان دي بلغون ، شرقي عتي في وادي ميسا ، على آثار جمال وبقرة ؛ وفي وادي بياض على صور جمال مشوهة وخيل للركوب وكتابات غير هيروغليفية ؛ وفي وادي مرة في بادية النوبة ، على منتصف الطريق بين كوروسكو والبي حامد وجدت تصاوير منقوشة في الصخور ، راقى عهدا الى زمان غير حديث ، وعليها رسوم

خيال وجمال وغير ذلك ، ذكرها لبيوس وقال فيها انها ليست من نوادر المكتشفات في بلاد النوبة .

اما الكتابة العربية التي وُجِدَت ، ثم نُحِيت ، فقد عثر عليها نتيغال بالقرب من ام مشانة في دارفور وعليها تصاوير الخيل والنعامات والابل . فهي حديثة العهد . وجديرة بلفت النظر اقوال نتيغال في الرسوم الصخرية الواقعة في داخل بلاد التبتي في مائة ثلاثة ايام عن تاور لانها تناقض رأي هنري بارت . تلك الرسوم مثلت بصورة خشنة غير متقنة جملاً وثيراناً من غير جنس البهائم الموجودة في السودان ، وهي للتقل والحمل . واخيراً نقول ان رسوم الجمل غير قليلة في الصخور الصوانية التي اكتشفها حسنين بك في واحة العوينات سنة ١٩٢٣ ، وان نيوبولد وجد تماثيل مئآت من الجمال وغيرها من الحيوانات في ابي سفيان شمالي القرزيان الغربي . لكن عهدهما لا يرقى الى ابعد من ١٥٠٠ او التي سنة على ما يظهر .

وان هذه الادلة العديدة لا تلمّ باثر ما يمكن كشفه في هذا الصدد ومع ذلك فهي برهان واضح على ان الجمل كان موجوداً منذ القدم في مصر وجنوبها وجنوبها الغربي .

وبما يستحق الذكر بعض رسوم عليها صور الجمال والبقر وهي موجودة في نقط متناحية بعضها عن بعض . ولما كان ظهورها غير منفرد بنوعه ، فلا سبيل الى اتباع رأي هان في قوله ان تماثيل اصوان الصخري نحتت احد المسافرين الآتين من الساحل الشرقي للبحر الاحمر . وقد علل كرس عدم وجود الجمل في البلاد الماسرة في الزمان القديم تمليلاً مقبولاً . فانه افترض ان الجمل كان نجساً عند المصريين لما كان بينهم وبين التباثل البدوية من النذر ، فضلاً عن ان جنسه ينحط واثره بييد في الاراضي الرطبة المكونة من رواسب المياه . فمن المعقول ان يكون الجمل قد ظل حتى ايام الفتح الفارسي مختصاً بالتباثل الحامية وحدها فقط ، وهذه التباثل كانت معادية لسكان مناطق وادي النيل الواقعة غرباً بشرق انطير القديم او بلالير .

على ان هناك مشكلاً لم يُنظر اليه بمد وهو : كيف كانوا يقطرون

المسافات قديماً بين مصر والواحات الليبية التي خضعت منذ السلافة الثانية عشرة للحكم المصري ، بعد حملة مصر على ليبيا .

قال يورخاردت : انهم كانوا يستخدمون الحيوانات لحمل الاحمال او جر المركبات ويستقونها من موارد الصحراء ، ومياها موفرة لديهم اما بناهلها واما بطرائق اصطناعية . ثم مضى الزمان وأهمل شأنها فباد اثرها . وهذا الرأي مقبول لانه منذ تناقش العلماء في شأن الآبار الارتوازية اقرروا بإمكان وجود ينابيع في اعماق الرمال . وقد يصح كلامهم في البلاد الواقعة على طريق القافلات القديمة بين الشرق والغرب من دقل الى كفرة .

وبروقنا تذييل المقال بالايات الآتية اخذاً عن مجلة البادية (١٩٣٠ : ص ٤٨٦) وهي لفططين يني ، من قصيدة لطيفة عنوانها « الجمل والطفل والحوض » ، نظمها في اليمن ، يوم كان في ضياء . ضيف الامام يحيى حميد الدين . وهي تظهر الطريقة التي لا تزال متبعة حتى اليوم في سحب المياه من الآبار ، ولها موروثه عن الجدود الذين كانوا يتطعمون المراحل في ايام العصور المتوالي . ثم تطور الزمان وارتقى العلم وهي لا تزال كما كانت . . .

ايها الطفل المنفي للجبل خدعة منك لكي يلي القتل ،
هو يدري أن من واجبه ، طيلة الايام ، انجاز العمل :
يُخرج الماء من البئر لكي يملأ الحوض ، بلا ادنى ملل ،
يتهادى سائراً مندفعاً ، كاندفاع النحل في جني العسل ،
أملاً ان يتروح الماء من البئر ؛ لكن خيب البئر الامل :
كلما افرغ منه جانباً ، عاد مملواً مياهاً بالمجمل .
حير الماء نهاه ، جاهلاً انه يأتيه من سفح الجبل .
كلما فيه شتيره جد ، رأى جبله من خلفه يقفو المثل .
واذا كل من السير ، تلاً الطفل انشاداً ينسيه الكلل .
هكذا عقل صغير قائبٌ كبير ضخم جسم ما عقل .
انما لو انصفوه ، عرفوا ايهم ، لولاه ، ما نالوا وشن .
ف . ت .

